من تراب الطريق (٤٨٤) إن أكرمكم عند الله أتقاكم(*)

«بمكة .. زمن إمارة عمر بن الخطاب .. عمر مع المسلمين ، يلحق به فزارى من فزارة .. عليه علامات الغضب »

الفزارى : (مغالبًا غضبه) السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله ..

عمر : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ..(متبسطاً) من أين يا أخا العرب ؟! .. أراك غريبًا عن مكة ..

الفزارى : إننى من فزارة يا أمير المؤمنين ..(يعود إليه غضبه) وقد اعتُدى علىَّ فى رحاب البيت بينما أطوف .

عمر : (مهدئًا) هدئ روعك يا ولدى .. هلا جلست فرويت لى أمرك ..

الفزارى : (وهو يجلس) اليوم يا أمير المؤمنين ، وبينما أطوف بالبيت ، وطأت قدمى بغير قصد إزار رجل كان يمشى أمامى .. فما كان منه إلا أن استدار إلىَّ ولطمنى فجدع أنفى ..

عمر : هل تعرفه ؟!

الفزارى : يقولون إنه أمير من أمراء الغساسنة ..

عمر : وإنْ كان أميرهم قاطبة .. (سائلًا) من هو ؟

الفزارى : إنه جبلة بن الأيهم يا أمير المؤمنين .. والله ما تطاول علىَّ إلاّ بسلطانه ..

(*) المال ١٤/ ٩/ ٢٠١٠ .

عمر : (مقاطعًا) ليذهب من يأتينى به ، فلا أمسى عمر قبل أن يأخذ لهذا الشاب حقه .. «ينصرف أحد الحاضرين لتنفيذ ما طلبه عمر .. » .

***

« عمر بمجلسه .. يأتيه جبلة بن الأيهم، فيبتدره عمر .. » .

عمر : (فى حزم) أحقًا ما يقوله هذا الفزارى يا جبلة ؟!

جبلة : قد وطأ ردائى يا أمير المؤمنين بينما أطوف بالبيت الحرام ..

عمر : أتراه قصد ذلك ؟ !

جبلة : (مترددًا) لـ .. لقد ..

عمر : (فى حزم) أحقًّا يا جبلة أنك لطمته وأنك الذى جدعت أنفه ..

جبلة : نعم يا أمير المؤمنين ..

عمر : (فى حزم) إذن فهو القصاص ، أو يعفو عنك ..

جبلة : (معترضًا) وكيف يا أمير المؤمنين ، وأنا أمير وهو سوقة ؟!!!

عمر : يا جبلة ، لقد سوى بينكما الإسلام ، فلا تفضله إلاّ بالتقوى والعاقبة .. (مستأنفًا فى تصميم) القصاص ، أو يعفو عنك ..

***

« بعد فترة .. الفزارى يدخل على عمر »

عمر : (سائلًا) هيه .. أين جبلة بن الأيهم ؟

الفزارى : لقد حاول أن يسترضينى يا أمير المؤمنين ، فلما لم أعفُ ، ارتد وفر .. يقولون أنه يمم شطر الروم

عمر : يغنى الله عنه .. يغنى الله عنه ..

***

«جبلة بن الأيهم فى بعض صحبه .. ضيق الصدر نادمًا عما كان منه .. يبتدره أحد الأعراب .. » .

أعرابى : أما كان الأجدر لك يا جبلة أن تسمع لقول أمير المؤمنين ؟ ..

جبلة : آى والله يا أخى .. إنها النفس الأمارة ، وهى الآن لا تغنى عنى فى أسفى وندمى شيئًا ..

ينشد فى حزن:

تنصرف الأشراف من عار لطم وما كان لى فيها - لو صبرت لها - ضرر
تكتنفنى فيها لجاج ونخوة وبعت بها العين الصحيحة بالعور
فياليت أمى لم تلدنى وليتنى رجعت إلى القول الذى قال لى عمر

*****